قراءة في مبادرة الرئيس الزبيدي لتحقيق الاستقرار الإقليمي والعالمي

تفاصيل خارطة طريق الرئيس الزبيدي

كيف شكل حديث الزُبيدي تحولا في بنية الخطاب السياسي ونقلة نوعية في دبلوماسية الطرح ووضوح الرؤية؟

الأمناء قراءة/ د. يحيى شائف الشعيبي:

شكلت المقابلة التي أجرتها قناة (سكاي نيوز) مع الأخ الرئيس/ عيدروس قاسم الزبيدي- رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي والقائد الأعلى للقوات المسلحة الجنوبية، مساء الخميس 1/7/ 2021م - نقطة تحول في بنية الخطاب السياسي ونقلة نوعية في دبلوماسية الطرح ووضوح الرؤية وموضوعية التعبير بآليات متقنة وهادفة ودالة، ولهذا تكمن قيمتها في كونها قد أتت:

1- صريحة وحازمة مع القوى الإقليمية والعالمية.

2 - جاذبة ومطمئنة للتحالف العربي.

3 - محفزة ومعقلنة للشعب الجنوبي الثائر.

4 - محرجة وكاشفة لقوى الفساد في الشرعية.

5 - مذهلة ومقنعة للشعب اليمني المكبل.

6- موجعة ومزلزلة لقوى الإرهاب الحوثية والإخوانية.

تعد هذه المقابلة بمثابة مبادرة سياسية لما تضمنت من خطوط عريضة تشكل خارطة طريق لاستعادة تحقيق الأمن والسلام والاستقرار العالمي والإقليمي والعربي والخليجي واليمني والجنوبي الذي فقده الجميع منذ بداية التسعينيات بفعل مشاركة الكل في إسقاط الدولة الجنوبية سواء بالقناعة أو بالإكراه.

ومن هذا المنطلق قدم الرئيس عيدروس مبادرته العلنية غير المباشرة عن دراية ومعرفة وإدراك بجذور القضية الجنوبية التي تعد بمثابة عقدة النظام العالمي الجديد الذي فقد ثباته واستقراره منذ التسعينيات حين انهارت منظومة المعسكر الاشتراكي بشكل مفاجئ، مما أربك القوى المنتصرة لعدم جاهزيتها في التوافق على نظام عالمي جديد كما حدث بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية.

ولهذا لا غرابة إذا أتت مبادرة الرئيس الزبيدي بهذه الرؤية العميقة المتسمة بجراءة الطرح ووضوح الموقف وثبات المبدأ؛ لأن الأمور قد وصلت إلى ذروتها بزيارة مارتن غريفيث إلى عدن بعد تشكيل حكومة المناصفة بهدف مناقشتها حول المفاوضات الدولية النهائية للأزمة اليمنية والقضية الجنوبية مما يتطلب تذكير الكل بما اقترفوه بالرغبة أو بالإكراه في إسقاط الدولة الجنوبية كأول تجربة للصراع الخفي بين الدول الكبرى وحلفائها في المنطقة بهدف زعزعة الاستقرار العالمي لأسباب سنتناولها لاحقا، وفي هذا السياق حرص الرئيس الزبيدي على تذكير الكل بأن استعادة السلام والأمن والاستقرار في العالم والإقليم والوطن العربي والخليج واليمن مرهون باستعادة الدولة الجنوبية التي أسهم الكل في إسقاطها بداية التسعينيات سواء بالرغبة أو بالإكراه.

إن الغوص في البنية العميقة لمبادرة الرئيس الزبيدي واكتشاف ما فيها من معاني ودلالات خفية لن تتأتى إلا من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

1- ماذا يقصد الرئيس الزبيدي بأن الاستقرار الإقليمي والعالمي مرهون باستعادة الدولة الجنوبية؟

2- لماذا ربط تحقيق الاستقرار الإقليمي والعالمي باستعادة الدولة الجنوبية؟

3- كيف سيتم استعادة الاستقرار الإقليمي والعالمي باستعادة الدولة الجنوبية؟

ولكي نخضع الإجابة للقراءة النقدية ينبغي تعزيزها بالدليل والحجة لهذا لا بد من استعراض أهم وأبرز النصوص التي قدمها الرئيس الزبيدي في مقابلته النوعية على النحو الآتي:

وصلنا إلى هذه المرحلة بعد النضال السلمي لشعبنا بالجنوب منذ حرب صيف عام 1994م.

لا نطالب بانفصال الجنوب بل نطالب باستعادة دولتنا لأننا كنا دولة حتى عام 1990م.

قضية استعادة دولة الجنوب أولوية لن نتراجع عنها حتى رفع علم الجنوب بالأمم المتحدة.

بعد هجوم الحوثي على مطار عدن لا يوجد مبرر للمجتمع الدولي أن يمنع التحالف من دعمنا عسكريا.

سنستمر في مكافحة الإرهاب والتنظيمات الإرهابية المدعومة من الإخوان المسلمين.

سنستمر في شراكتنا مع التحالف العربي إلى أن تتحقق كل أهداف التحالف

سيظل المجلس الانتقالي الجنوبي حليفا استراتيجيا لدول التحالف العربي.

سنقف مع إخواننا في الشمال بكل ما أوتينا من قوة.

حكومة المناصفة مطلب شعبي وأحد عوامل الأمن والاستقرار المنشود في المرحلة الحالية، وتمثل كل الأطياف ونعول عليها في خدمة الشعب.

حكومة المناصفة يكمن دورها في إعادة الخدمات وتثبيت مؤسسات الدولة، ومن أولوياتها إعادة الإعمار.

نطالب المبعوث الأممي أن يكون للانتقالي فريق تفاوضي يمثل قضية الجنوب.

لقد عمد الرئيس الزبيدي إلى اقتناص اللحظة التاريخية المناسبة لتوجيه الكثير من الرسائل إلى كل القوى الإقليمية والدولية ليذكرها بدين تاريخي لم يسدد بعد لهذا لم تأتِ مراهنة الرئيس الزبيدي بأن الاستقرار الإقليمي والعالمي مرهون باستعادة الدولة الجنوبية من فراغ بل كان يدرك أبعاد ذلك ودلالاته بالحجة والدليل بفعل معايشته ورفاقه لمأساة انهيار الدولة الجنوبية منذ وقت مبكر وما يحمل ذلك الانهيار من معاني ودلالات عميقة لا تفهمها جيدا إلا الأروقة السياسية للدول الكبرى التي وجدت نفسها آنذاك في حالة عجز عن إنتاج نظام عالمي متوازن يحافظ على مصالح الكل من جهة ومن جهة أخرى عدم قدرتها على سد الفراغ الذي خلفه انهيار المعسكر الاشتراكي، وعندما لحظت الولايات المتحدة حالة الوهن في المشهد الدولي تصدرت لهذه المهمة بمفردها بهدف إقامة نظام عالمي جديد يقوم على سياسة القطب الواحد، دون أن تدرك حينها بأن بقية دول مجلس الأمن قد تبنت سياسة الموافقة الشكلية لأميركا في قيادة العالم حتى تستعيد تلك الدول ترتيب بنيتها الداخلية وتحدث نهضة شاملة تؤهلها إلى مستوى الندية مع أميركا وحينها تعلن رفضها لانفراد أميركا في الهيمنة على النظام العالمي الذي ينبغي أن تشارك في قيادته كل دول مجلس الأمن الدولي.

ولضمان تحقيق ذلك مارست تلك الدول حربا خفية تهدف إلى خلخلت استقرار العالم المحلي والإقليمي والعالمي بهدف إفشال المشروع الأميركي في القيادة المنفردة للعالم حتى تضمن تلك الدول استعادة قوتها إلى المستوى الذي يتناسب مع النظام العالمي الجديد ووضع أميركا حينها أمام واقع جديد يجبرها على التخلي عن الانفراد في قيادة العالم والتوافق مع دول مجلس الأمن على نظام عالمي متعدد الأقطاب يراعي مصالح الكل.

وبالمقابل عندما شعرت أميركا بأن الدول الكبرى تغاضت عن قيادتها للعالم شكلا بينما تمارس ضدها حربا خفية من خلال تدمير الاستقرار العالمي بهدف إفشال المشروع الأميركي تبنت أميركا نفس السياسة؛ ففي الوقت الذي واصلت سعيها لقيادة العالم تبنت بالمقابل سياسة خفية لخلخلة الاستقرار العالمي بالطريقة التي تخدم مشروعها وتعرقل مشاريع الدول الأخرى فأن نجحت في قيادة العالم كان لها ما طمحت إليه، وأن لم يتحقق لها ذلك تكون قد أربكت الدول الأخرى وحصنت ذاتها من الانهيار مع الاحتفاظ بحق التميز إلى اللحظة التي يتوافق الكل على نوعية النظام العالمي الجديد، وذلك ما حدث بالفعل إلى يومنا هذا.

وبفعل تبني الكل لسياسة الصراع الخفي شكل الصراع الاستخباراتي المحور الاستراتيجي للصراع العالمي ولهذا أشتغل العقل العالمي على فلسفة التفكيك التجزيئية المنجزة بهدف العبث والبعثرة في الاستقرار العالمي إلى حين التوافق على نوعية النظام العالمي الجديد، فظهرت حرب الإرهاب وظهرت القاعدة وداعش ووجدت الحركات الدينية المتطرفة ضالتها للظهور في هذا الفضاء المفتوح، الأمر الذي دفع بالأجهزة الاستخباراتية الدولية إلى توظيف كل من جماعة الإخوان المسلمين والجماعات الشيعية كالحوثية وغيرها في ضرب الاستقرار العالمي.

ومن سوء حظ الدولة الجنوبية أن تدميرها كان التجربة الأولى لضرب الاستقرار العالمي ، وبعدها استمر العبث في الاستقرار العالمي إلى أن بلغ مداه حين أصبح السلاح النووي خارج سيطرة الدول الكبرى وهو الأمر الذي لم يكن في الحسبان فأصبح التوافق ضرورة قصوى بين الدول الكبرى من أجل قيام نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب يضمن مصالح الكل مع الاحتفاظ بحق التميز وفقا وفارق القدرات، ولهذا لا غرابة إذا رهن الرئيس الزبيدي مبادرته عن استعادة الاستقرار الإقليمي والعالمي باستعادة الدولة الجنوبية التي كانت الضحية الأولى للصراع الاستخباراتي الخفي بين الدول الكبرى التي وصلت اليوم إلى قناعة في التوافق على نوعية النظام العالمي الجديد القائم على ربط الخواتم بالمسببات.

وعطفا على كل ذلك شأت الأقدار أن يكون للرئيس عيدروس الزبيدي ورفاقه شرف تشكيل أول جبهة مسلحة في العام 1996 م سمية بـ(بحركة حتم لتقرير المصير) ضد الاحتلال اليمني للجنوب الذي دمر الدولة الجنوبية لينهار بانهيارها الاستقرار (الجنوبي واليمني والخليجي والعربي والإقليمي والدولي) وهذا ما حدث بالفعل إلى يومنا هذا.

ومثلما كان تدمير الدولة الجنوبية عام 1994م بمثابة أول نموذج لتدمير الاستقرار والسلام العالمي فإن قيادة الرئيس الزبيدي لحركة حتم ضد الاحتلال اليمني الذي دمر الاستقرار العالمي بتدمير الدولة الجنوبية يعد بمثابة النموذج الأول للنضال من أجل استعادة الاستقرار العالمي باستعادة الدولة الجنوبية ولا زال هذا النضال الذي تتبناه الثورة الجنوبية بشقيها السلمي والمقاوماتي بقيادة المجلس الانتقالي الجنوبي مستمرا حتى استعادة الدولة الجنوبية ليتحقق بعودتها الاستقرار العالمي والإقليمي والعربي واليمني دون ذلك من الصعب أن يتحقق الاستقرار عند الكل إذا ما ربطنا النتيجة بالأسباب وهذه هي الحقيقة التي توصلت إليها الدول الكبرى بعد أن بدأت تذوب مسببات الصراع الخفي وأصبح الكل في أمس الحاجة للاستقرار.

لهذا إذا ما نظرنا إلى بنية الرسائل التي تضمنتها مبادرة الرئيس الزبيدي وما تحمل من دلالات قوية وربطناها في كلما تم تقديمه سنلحظ بأن الرئيس الزبيدي قد وجه تلك الرسائل إلى دول مجلس الأمن والقوى الإقليمية بوعي وإدراك بهدف وضعها أمام مسؤوليتها التاريخية تجاه ما حدث من تدمير ممنهج للدولة الجنوبية من قبل الاحتلال اليمني بفعل الحرب العالمية الخفية منذ بداية التسعينات موظفا هذه اللحظة المفصلية التي سارعت فيها الدول الكبرى بابتعاث السيد مارتن إلى عدن بعد وصول حكومة المناصفة مباشرة للبدء في الإعداد لعملية التفاوض النهائية لحل الأزمة اليمنية والقضية الجنوبية ليذكرها بأن مبعوثها الأممي لا يمكن له النجاح إلا إذا رفعت قيودها عن القوات الجنوبية المسلحة كي تتمكن من استكمال اجتثاث بقايا آليات الحرب الخفية المتمثلة في المليشيات الإخوانية والحوثية وإتاحة الفرصة للمجلس الانتقالي الجنوبي في تمثيل القضية الجنوبية في المفاوضات النهائية بهدف استعادة الدولة الجنوبية وصولا إلى استعادة الاستقرار في المنطقة والعالم كله.

كما يتضح من الرسائل الواردة أعلاه بأن الرئيس الزبيدي لم يكتف بتوجيه رسائله إلى دول مجلس الأمن بل حرص على توجيهها لتشمل كل دول المنطقة ابتداء بالدول ذات المشاريع اللاعربية يليها دول التحالف العربي ثم قوى الشرعية اليمنية المهيمن عليها من قبل الإخوان والشعب اليمني المكبل بالاحتلال الحوثي والقوى الجنوبية التي لا زالت مرتبطة بقوى الفساد اليمنية ولاسيما بعد أن أدرك بأن كل القوى الإقليمية المذكورة قد وصلت جميعها إلى قناعة بأن ضياع الاستقرار في المنطقة كان بسبب شراكة الكل في تدمير الدولة الجنوبية سواء بالقناعة أو بالإكراه في منتصف التسعينات خلال فترة الحرب الخفية بين الدول الكبرى، وقد أتت تلك الرسائل لكي تذكر الكل بأن استقرار المنطقة مرهون باستعادة الدولة الجنوبية.